مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

آيات النداء الأسري في القرآن الكريم "دراسة عقدية تحليلية"(*)

https://doi.org/10.55074/hesj.vi56.1934

محمد بن عبد الرحمن الرفاعي
أستاذ العقيدة المشارك في جامعة تبوك
المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 5/3/2026 تاريخ قبوله للنشر 2/5/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

آيات النداء الأسري في القرآن الكريم
"دراسة عقدية تحليلية"

محمد بن عبد الرحمن الرفاعي
أستاذ العقيدة المشارك في جامعة تبوك
المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث آيات النداء الأسري في القرآن الكريم دراسةً عقديةً تحليلية، ويهدف إلى تحليل هذه الآيات لاستخلاص دلالاتها العقدية والتربوية وبيان ارتباطها بالقيم الإسلامية، والكشف عن أثرها في توجيه سلوك الأفراد وتعزيز الروابط الأسرية والاستقرار النفسي والاجتماعي، فضلًا عن الإسهام في إثراء الدراسات الشرعية والاجتماعية من خلال معالجة علمية متخصصة في هذا المجال.

واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع آيات النداء الأسري واستقراء سياقاتها، وتحليل مضامينها في ضوء مبادئ العقيدة الإسلامية، وقد تناول البحث نماذج من هذه النداءات في قصص عدد من الأنبياء، مثل: نوح، وإبراهيم، ويعقوب، ويوسف، ولقمان عليهم السلام، مع إبراز ما تضمنته من أساليب خطابية تقوم على التلطف والإقناع العقلي.

وخلص البحث إلى أن الدعوة إلى التوحيد تمثل المحور الرئيس في النداءات الأسرية القرآنية، وأنها تؤدي دورًا مهمًا في ترسيخ القيم الإيمانية وبناء الأسرة على أسس عقدية متينة، كما أوصى البحث بضرورة تفعيل التربية الإيمانية في الأسرة من خلال توظيف الأسلوب القرآني في الخطاب، وذلك بتطوير المناهج التعليمية، وتعزيز الحوار الأسري، وتكامل دور المؤسسات التربوية في ترسيخ القيم الأسرية.

الكلمات المفتاحية: النداء الأسري، القرآن الكريم، الدلالات العقدية.

The Verses of Family Address in the Qur'an AnAnalytical Theological Study

Dr. Mohammed bin Abdul Rahman Al-Rfaie
Associate Professor of Islamic Creed at Tabuk University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study examines the familial address (vocative expressions) in the Qur'an through a doctrinal and analytical approach. It aims to analyze these verses in order to extract their theological and educational implications, clarify their relationship to Islamic values, and explore their impact on guiding individual behavior, strengthening family bonds, and promoting psychological and social stability. The study also seeks to contribute to the enrichment of Islamic and social studies through a specialized scholarly treatment of this topic.

The research adopts an inductive-analytical method by systematically tracing the verses of familial address, examining their contexts, and analyzing their content in light of the principles of Islamic creed (ʿaqīdah). It investigates selected examples from the narratives of several prophets, including Jacob, Noah, Abraham, Joseph, and Luqman (peace be upon them), highlighting the rhetorical features employed in these addresses, particularly their balance between gentleness and rational persuasion.

The study concludes that the call to monotheism (tawḥīd) constitutes the central theme of Qur'anic familial addresses, and that these addresses play a significant role in reinforcing faith-based values and establishing the family on sound doctrinal foundations. It further recommends strengthening faith-based upbringing within the family through the effective application of Qur'anic discourse, by developing educational curricula, promoting intra-family dialogue, and enhancing the complementary role of educational institutions in consolidating family values.

Keywords: Family Call, The Holy Qur'an, Doctrinal Implications.

مقدمة البحث:

الحمدُ للهِ الذي أرشدَ عباده إلى سواء السبيل، وجعل في كتابه هدايةً للناس، ومنهجًا يُقوِّم العلاقات ويُصلح شؤون الأسر، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ ﷺ، الذي بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وجاء بالهدى القويم في بناء الأسرة وتوثيق عُراها على أساس الإيمان والتوحيد.

تُعَدُّ الأسرةُ نواة المجتمع وأساس تماسكه، ويبرز دور القرآن الكريم في توجيهها من خلال آيات النداء الأسري التي ترسّخ القيم العقدية والأخلاقية وتُعزز الروابط بين أفرادها، ويتناول هذا البحث تلك الآيات من منظور عقدي تحليلي، للكشف عن معانيها وأثرها في السلوك والعلاقات الأسرية، وإبراز ما تحمله من توجيهات عقدية تُعين الأفراد على أداء واجباتهم الأسرية، كما تُبرز أهمية توظيف هذه النصوص في ترسيخ الوعي العقدي ومواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة التي تستهدف كيان الأسرة، بما يُسهم في بناء مجتمع متماسك يقوم على أسس دينية وأخلاقية راسخة، ويحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إبراز أهمية الأسرة في الإسلام والحاجة إلى دراسة آيات النداء الأسري لفهم توجيهات القرآن في تنظيم العلاقات الأسرية وتعزيز القيم العقدية والأخلاقية.

٢- مواجهة التحديات المعاصرة ونقص الدراسات المتخصصة عبر معالجة علمية تُسهم في تعزيز الهوية الإسلامية وإثراء البحث الأكاديمي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في عدم وجود دراسة عقدية تحليلية شاملة تجمع آيات النداء الأسري في القرآن الكريم، وتستقرئ دلالاتها العقدية والتربوية استقراءً منهجيًا، بما يكشف عن أثرها في بناء التصور العقدي للأسرة وتوجيه السلوك الأسري، الأمر الذي أدى إلى قصور في فهم هذه الآيات وتوظيفها في معالجة التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة.

أسئلة البحث:

١- ما الآيات القرآنية التي تناولت النداء الأسري، وما أبرز دلالاتها العقدية والتربوية؟

٢- كيف تؤثر هذه الآيات في توجيه سلوك الأفراد وتعزيز القيم والأخلاق الأسرية؟

٣- ما سبل توظيف مفاهيمها لمواجهة تحديات الأسرة المعاصرة وتحقيق استقرارها؟

أهداف البحث:

١- تحليل آيات النداء الأسري في القرآن الكريم لاستخلاص دلالاتها العقدية والتربوية وارتباطها بالقيم الإسلامية.

٢- بيان أثر هذه الآيات في توجيه سلوك الأفراد وتعزيز الروابط الأسرية والاستقرار النفسي والاجتماعي، مع تقديم توصيات عملية لتفعيلها في الواقع المعاصر.

٣- الإسهام في إثراء الدراسات الشرعية والاجتماعية من خلال معالجة عقدية متخصصة تشجع على مزيد من البحث العلمي في هذا المجال.

أهمية البحث:

١- إبراز الدور العقدي والتربوي لآيات النداء الأسري في توجيه السلوك وتعزيز القيم الأسرية لبناء مجتمع متماسك.

٢- تقديم رؤى عملية وأكاديمية لتوظيف هذه الآيات في مواجهة التحديات المعاصرة وتحقيق الاستقرار الأسري والاجتماعي.

حدود البحث:

الآيات التي أشارت إلى النداء الأسري في القرآن الكريم ودراستها دراسة عقدية.

منهج البحث:

- اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالنداء الأسري وبيان دلالاتها العقدية والتربوية.
- توظيف المنهج الاستقرائي في جمع المفاهيم والصور القرآنية المرتبطة بتوجيه العلاقات الأسرية.
- استخدام المنهج الاستنباطي لاستخلاص منهجية القرآن في تعزيز الروابط الأسرية وقيمها.

الدراسات السابقة:

- حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية، لسارة بنت هليل المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- الآباء والأبناء في القرآن الكريم محادثة وحوار لعادل عبد الحليم، وهو يعتبر من الأبحاث المتعلقة بالقصص القرآنية فقد تناول بعضًا من قصص الأنبياء بلغة الحوار.
- التضمنات التربوية في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم، لعبد المحي، (٢٠١٦م)، جامعة صلاح الدين جاكرتا.
- الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثره في بناء القيم، لأحمد قطناني، مجلة جامعة النجاح للأبحاث مج٣٥، (٢٠٢١م).
- حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم "دراسة بلاغية تحليلية، لنشوى صبري السيد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق العدد(٢١)، (٢٠٢٢م).

– آيات النداء الإلهي الموجه للناس في السور المكية "دراسة دعوية" لراشد بن حمدان المحيشير، جامعة الإمام محمد بن سعود، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير.

– المسائل العقدية الواردة في أسلوب النداء في القرآن الكريم " جمعا ودراسة" لمساعد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة، دكتوراه، (٢٠٢١م).

– آيات النداء في القرآن الكريم دراسة موضوعية، لمحمد لطفي عبد المعطي، جامعة الأزهر.

– نداء الناس في القرآن الكريم "دراسة عقدية" عبد الله السهلي، مجلة جامعة الملك سعود دورية علمية محكمة، (٢٠١٢م).

يميّز هذا البحث بتركيزه العقدي التحليلي على آيات النداء الأسري في القرآن الكريم، بخلاف الدراسات السابقة التي انصبت غالبًا على البعد التربوي أو القصصي، مما يجعله إسهامًا جديدًا في بيان أثر هذه الآيات في توجيه العلاقات الأسرية وتعزيز القيم العقدية والاجتماعية.

هيكل البحث:

المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وأهدافه، وأسئلته، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف النداء وأقسامه وأدواته.

المطلب الأول: النِداء لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدوات النداء وأقسامه.

المطلب الثالث: النداء في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: آيات النداء الأسري في قصة نوح وإبراهيم ويعقوب عليهم السلام.

المطلب الأول: آيات النداء الأسري في قصة نوح مع ابنه.

المطلب الثاني: آيات النداء الأسري في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه.

المطلب الثالث: آيات النداء الأسري في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهم السلام.

المطلب الرابع: آيات النداء الأسري العقدي في قصة إبراهيم ويعقوب عليهما السلام مع أبنائهما.

المبحث الثالث: آيات النداء الأسري في قصة يوسف وموسى ولقمان عليهم السلام.

المطلب الأول: آيات النداء الأسري في قصة يوسف عليه السلام.

المطلب الثاني: آيات النداء الأسري في قصة موسى مع أخيه هارون عليهم السلام.

المطلب الثالث: آيات النداء الأسري في قصة لقمان الحكيم عليه السلام مع ابنه.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف النداء وأقسامه وأدواته

المطلب الأول: النِداء لغة واصطلاحًا

النِداء لغة:

"الدعاء والصوت" "وناداهُ مُناداةً ونداء، أي صاح به ودعاه بصوت مرتفع"، فالنداء في اللغة طلب الحضور من المنادى بأحد حروف النداء، وأبرزها حرف يا (أبو حيان،١٤١٨، ج٤، ص ٢١٧٩)، (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص٢٥٠٥) (الفراهيدي، ج٨، ص٧٨) (عمر، وآخرون، ١٤٢٩، ج٣، ص ٢١٨٩).

واصطلاحًا:

هو "الدعاء بحروف مخصوصة" (أبو حيان، ١٤١٨هـ، ج٤، ص ٢١٧٩)، وقيل في تعريفه: "طلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بالحرف "يا" أو إحدى أخواتها؛ سواء كان الإقبال حقيقيًا، أو مجازيًا يقصد به طلب الاستجابة؛ كنداء الله سبحانه وتعالى" (ابن هشام، د. ت، ج٤، ص٣).

وبما أن التعاريف السابقة قد تنوعت فيمكن تعريف النداء الأسري في القرآن الكريم على أنه: خطاب يتضمن نداءً بين أفراد الأسرة كما ورد في القرآن الكريم، باستخدام حروف النداء، ويُقصد به التوجيه أو الدعاء أو التعبير العاطفي".

المطلب الثاني: أدوات النداء وأقسامه

أدوات النداء: هي "الهمزة، أي، يا، آ، آي، أيا، هيا، وا" (صافي، ١٤١٦هـ، ج١٤، ص٢٩٣)، (الهاشمي، د. ت، ص٨٩)، والنداء في حقيقته وسيلة لتنبيه المنادى واستدعاء انتباهه، وقد كثر في القرآن لهذا الغرض، فتُستعمل الهمزة و«أي» للقريب، وسائر الأدوات للبعيد، مع جواز تنزيل القريب منزلة البعيد، أو العكس للتعظيم، أو التحقير، أو للتنبيه على الحضور القلبي، أو الغفلة (المراغي، د. ت، ص٨١)، والنداء ينقسم من جهة ذكره إلى "ملفوظ وملحوظ" ومن جهة معناه ينقسم النداء إلى "حقيقي، ومجازي" (ابن هشام، د. ت، ج٤، ص٧)، (ابن عاشور، ١٩٨٤ هـ، ج٨-ب، ص ٦٦)، (شواهنة، ٢٠١٤م، ص١١).

المطلب الثالث: النداء في القرآن الكريم

تتنوّع أساليب النداء في القرآن الكريم إلى ست مراتب، هي: نداء المدح، ونداء الذم، ونداء التنبيه، ونداء الإضافة، ونداء النسبة، ونداء التسمية (السمرقندي، د. ت، ج١، ص٣٣).

فالنداء يُمهِّد لتلقي الأمر أو النهي أو الاستفهام؛ إذ يوقظ النفس وينبّه الذهن لقبولها والامتثال لها، ويُبرز اهتمام المتكلم وحرصه على تنفيذ مقصودة؛ لذا كثر استعماله في القرآن مع هذه الأساليب (البدر، مجلة البحوث الإسلامية، (ع٦١)، ص٢٤٨-٢٤٩)، وقيل: "إن النداء لا يكاد ينفكُّ عن الأمر أو ما جرى مجراه من الطلب والنهي، ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله تعالى نداء ينفك عن أمر أو نهي" (الأنباري، ١٤٢٤، ج١، ٨٦).

لذلك فإن "كل نداء في كتاب الله يعقبه فهم في الدين إما من ناحية الأوامر والنواهي التي عقدت بها سعادة الدارين، وإما مواعظ وزواجر وقصص لهذا المعنى كل ذلك راجع إلى الدين الذي خُلِقَ الْخَلْقُ لأجله، وقامت السماوات والأرض به، فكان حق هذه أن تدرك بهذه الصيغة البليغة" (الزركشي، ١٣٧٦، ج٢، ٣٢٤).

وعلى الرغم من كثرة استعمال النداء في القرآن، إلا أنه لم يُستخدم إلا بحرف "يا" (ابن الهائم، ١٤٢٣، ص٥٧). والنداء ب "يا" يعتبر أمُّ الباب؛ لأنها تدخل في النداء الخالص، وفي النداء المشوب بالندبة، أو الاستغاثة أو التعجب، كما تتعين وحدها في نداء اسم الله تعالى، وتتعين في باب الاستغاثة (هارون، ١٤٢١، ص١٣٧).

المبحث الثاني: آيات النداء الأسري في قصة نوح وإبراهيم ويعقوب عليهم السلام

المطلب الأول: آيات النداء الأسري في قصة نوح مع ابنه

قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٢-٤٣].

الدلالات العقدية في النداء الأسري من خلال هذه الآيات:

أولًا: إثبات سلطان الله المطلق على الكون وضعف المخلوق

تدل الآية: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ على انفراد الله بالتصرف في الكون وعجز الخلق عن دفع الضر أو جلب النفع إلا بإذنه، مما يبرز سلطانَه المطلق ورحمته الجارية بمشيئته وحكمته (الصقعوب، ١٤٤١، ص١٧٥).

ثانيًا: الدعوة إلى التوحيد حتى اللحظة الأخيرة

تُبرز قصة نوح مع ابنه صبر الأنبياء وحرصهم على الدعوة للتوحيد حتى آخر لحظة، جامعِين بين الرحمة والتحذير مع الإيمان بأن الهداية بيد الله وحده (الغامدي، ١٤٢٣، ص٥٦).

ونداء نبي الله نوح لابنه فيه إشارة إلى أهمية دعوة الأب أبنائه إلى الإيمان بالله تعالى، فقد دعا نوح ابنه للانضمام إلى ركب المؤمنين، والدخول في الدين الحق مع المتقين الناجين (أبو حيّان الأندلسي، ١٤٢٠، ج٦، ١٥٨) (الألوسي، ١٤١٥، ج٦، ٢٧٥) (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ج١٢، ص٧٦).

ثالثًا: التوازن في الدعوة إلى التوحيد وبين العاطفة والطاعة

تُظهر الآية توازن نوح عليه السلام بين عاطفة الأبوة وواجب الدعوة، فجمع في نداء ابنه بين الشفقة والتوجيه الإلهي، مؤكدًا مسؤولية الآباء في نصح أقربائهم وعدم اليأس من هدايتهم.

(جامعة المدينة العالمية، د.ت، ص٨٩).

رابعًا: رمزية السفينة كطريق لنجاة الموحدين

ترمز سفينة نوح إلى نجاة الموحدين بالاعتصام بالله ومنهجه، فهي ملاذ المؤمنين ووحدة تجمعهم، ودلالة على أن الالتزام بالعقيدة الحقّة هو سبيل الخلاص في الدنيا والآخرة (الغنيمي، ١٩٩٩م، ص٤١)، وهذا النداء الأبوي فيه دعوة للابن أن يلزم طريق الموحدين لله تعالى.

خامسًا: تأثير الأسرة على مسار الفرد

يُبرز نداء نوح أثر الأسرة الحاسم في تشكيل إيمان الفرد وسلوكه، فترسيخ قيم تعظيم الله ومراقبته ينشئ أبناءً ذوي إيمان عميق وأخلاق منضبطة تحفظهم من الانحراف (المزيد، ١٤٣٢، ص١٢٢).

ويبيّن قوله: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ وجوب احتواء الأسرة للمنحرف وحمايته؛ إذ إن استبعاده يعرّضه لاستغلال فكري يرسخ انحرافه ويبعده عن الدين والأخلاق.

سادسًا: الهداية بيد الله وحده

تؤكد الآية أن الهداية محض فضل إلهي لا يورثها نسب ولا قربى، بل يمنحها الله لمن يشاء وفق علمه واستحقاق العبد (السعدي، ١٤٢٠، ص٧٣٧).

فالآية تُفنِّد قول القدرية، وتُبيّن أن الهداية والضلال داخلان تحت مشيئة الله تعالى، مع ثبوت اختيار الإنسان وقدرته ضمن مشيئته سبحانه (ابن أبي العز، ١٤١٨، ص١٠٦) (العثيمين، ١٤٢٣، ج٣، ص٢٨٥).

سابعًا: ضعف الأسباب المادية أمام قدرة الله

تُبرز القصة أن الاعتماد على الأسباب المادية بلا إيمان لا ينجي، فالحفظ بيد الله وحده، ولا عاصم من أمره إلا برحمته وطاعته (الغزي، ١٤٣٢، ج٦، ص٤٦٠) (السعدي، ١٤٢٠، ص٣٨٢).

ثامنًا: إثبات القضاء والقدر

تؤكد الآية: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ أن قضاء الله وقدره نافذ لا يُدفع، فلا نجاة إلا برحمته، مما يرسخ الإيمان بالقدر خيره وشره (الحسيني،١٩٩٠م، ج١٢، ص٦٦).

فمشهد الموج يُبرز حتمية قضاء الله وقدره، فإرادته الحكيمة نافذة لا تعترضها أي قوة.

تاسعًا: عاقبة التكبر على الحق والإعراض عن طاعة الله والرسل

يبين المشهد أن التكبر على الحق والإعراض عن طاعة الله والرسل يؤدي إلى الهلاك، بينما ينجي الطاعة والإيمان (ابن كثير، ١٤١٧، ج١، ص ٢٦٨).

عاشرًا: الرحمة الإلهية سبيل للنجاة

توضح الآية: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ أن النجاة ليست بالجهد أو الوسائل المادية، بل برحمة الله التي تتحقق بالإيمان والطاعة (النسفي، ١٤١٩، ج٢، ص٦٠).

وتؤكد الآية أن الإيمان بالله وقدره، وأن الاعتماد على رحمته أساس النجاة، محذّرة من الكبر والاعتماد على الماديات التي لا تغني عن قضاء الله.

الحادي عشر: التحذير من مصاحبة الكافرين

فقوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يؤكد النداء تحذير نوح لابنه من مرافقة الكافرين، مبينًا خطورة الانتماء إليهم، ومصاحبتهم التي تؤدي إلى الهلاك.

(السمرقندي، د، ت، ج٢، ص١٥١) (الألوسي، ١٤١٥، ج٦، ص٢٥٧) (ابن عاشور،١٩٨٤هـ، ج١٢، ص ٧٦).

وهذا يبرز حرص رب الأسرة على أبنائه، ويحذر من مصاحبة منكري الحق، إذ للكفر عواقب وخيمة.

الثاني عشر: الإشارة إلى الابتلاءات العائلية في العقيدة

قصة نوح مع ابنه تبين أن الابتلاءات العائلية جزء أساسي من الدعوة، موضحة أن الإيمان ليس وراثيًا وأن الثبات على العقيدة يتطلب صبرًا وجهادًا رغم رفض الأقرباء (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ج١٩، ص٢٢٥).

الثالث عشر: التأكيد على أهمية المبادرة بالطاعة

فنداء نوح عليه السلام لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ يجسد أهمية الإسراع في الطاعة قبل فوات الأوان، فالنجاة مرتبطة بالمبادرة إلى الإيمان والعمل الصالح وعدم التأخر، مما يعكس أهمية المبادرة إلى التوبة والطاعة (حموش، ١٤٢٨، ج٥، ٢٦٦).

فخلاصة ما سبق أن الآية توضح أهمية التوازن بين الرحمة الأبوية، والدعوة للإيمان، محذّرة من الكفر، ومؤكدة على دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو الاستقامة.

المطلب الثاني: آيات النداء الأسري في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٢-٤٥].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآيات:

أولًا: الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى

إن الدعوة إلى التوحيد تمثل الأساس العقدي الذي انطلقت منه رسالة إبراهيم عليه السلام، إذ ابتدأ بدعوة أبيه إلى إخلاص العبادة لله ونبذ عبادة الأصنام، باعتبار التوحيد أصل الشرائع وبه صلاح القلب والمجتمع (القاسمي، ١٤١٨، ج٧، ص٩٩).

ثانيًا: العلم أساس الدعوة إلى التوحيد

فالعلم أساس الدعوة إلى التوحيد؛ إذ يُمكّن الداعية من إقامة الحجة بالعقل والمنطق، وبناء العقيدة الصحيحة على معرفة الله وأصول الدين (الزحيلي، ١٤٢٢، ج٣، ص٢٢٩٣).

فعلم التوحيد أشرف العلوم وأعظمها، لتعلّقه بالله وأسمائه وصفاته وحقوقه، وهو أصل الشرائع ومفتاح السير إلى الله، وأول ما دعت إليه الرسل وآخر ما أوصت به (ابن تيمية، ١٤٠٦، ج٥، ص٣٤٦) (ابن كثير، ١٤١٩، ج٧، ص١٧٨).

ثالثًا: التحذير من طاعة الشيطان التي هي عبادة له

يحذر إبراهيم عليه السلام من طاعة الشيطان، مبينًا أن طاعته في الشرك والمعاصي تُعد عبادة له، إذ لا يستحق الطاعة لكونه عاصيًا لله، وعبادة الأصنام تدخل ضمن عبادته لأنها طاعة له في معصية الله (الواحدي، ١٤٣٠، ج١٤، ص٢٥٤) فالشرك طاعةٌ للشيطان، وانحرافٌ عن التوحيد، إذ طاعته تفضي لعبادة غير الله.

رابعًا: بيان بطلان الشرك وفساده بدليل عقلي

استخدم إبراهيم عليه السلام العقل لإثبات بطلان الشرك وفساده، موضحًا عجز الأصنام عن نفع أو ضرر العباد، ودعا إلى عبادة الله المتصف بالكمال، مستفيدًا من أسلوب الاستفهام لإيقاظ التفكير وتعزيز الإيمان، فيظهر بذلك أن التوحيد قائم على العقل والفطرة، بينما الشرك يقوم على الجهل والعناد (الغامدي، ١٤٢٧، ص٨٨-٩٠).

خامسًا: إثبات صفة السمع والبصر لله تعالى

أثبت إبراهيم عليه السلام صفة السمع والبصر لله تعالى، موضحًا اختلافه عن الأصنام العاجزة، فالله يسمع الدعاء ويبصر عباده، مع التأكيد على إثبات الصفات بلا تشبيه أو تمثيل، كدليل على تنزيه الله وكماله المطلق، ونفي الألوهية عن غيره (الطبري، ١٤٢٢، ج١٥، ص٥٤٩) (ابن تيمية، ١٤١٧، ج٢، ص ٣٢)، فالاستدلال بانتفاء الوصف يثبت نقيضه، فيُستخدم لنفي الألوهية عن غير الله، وإثبات كماله المطلق، وتوضيح أثر الإيمان والكفر على الإنسان ومصيره (الغامدي، ١٤٢٧، ص٢٠).

سادسًا: إثبات صفة الرحمة لله تعالى

تتضح صفة الرحمة لله تعالى من اسم الرحمن، الدال على رحمته العامة لجميع الخلق، ويُستخدم الاستدلال بذلك لتذكير الناس بأن عصيان الشيطان لا يضر الرحمن، ولإثبات أن عبادة غيره تُفقد الإنسان رحمته، مع الحفاظ على جلال الله وعظمته (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ج١٦، ص١١٧).

سابعًا: بيان أن لله أولياء وللشيطان أولياء

بيَّن إبراهيم عليه السلام أن لله أولياء يتبعون هدى الله، وللشيطان أولياء ينحرفون عن سبيله، وعاقبة اتباع الشيطان مؤلمة تستلزم الحذر (ابن تيمية، ١٤٠٥، ص٤) (زكريا، ١٤٢١هـ، ج١، ص٣٣٥).

ثامنًا: نتيجة الإشراك بالله تعالى

الشرك – على اختلاف أنواعه – مآله الخسران في الدنيا والآخرة؛ إذ يخون الشياطين أتباعهم ويغوونهم بالكذب، ولا نجاة إلا بتحقيق التوحيد وعبادة الله وحده، فالمشرك مستحق لعذاب الرحمن المحروم من رحمته (ابن تيمية، ١٤١٨هـ، ص١٤٠).

تعلّمنا الآيات الدعوة إلى التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة، مع الاستدلال العقلي والشرعي، مقرونة بالصبر والرحمة خاصة مع الأقرباء.

المطلب الثالث: آيات النداء الأسري في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآية:

أولًا: الذبح لا يكون إلَّا لله تعالى

الذبح عبادة عظيمة لا تصرف إلا لله، فمن ذبح لغيره فقد أشرك، إذ دلّ ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه على أن الذبح قربة محضة يجب إخلاصها لله وحده (آل سعدي، د. ت، ص: ٥٤).

ثانيًا: الصبر في مواجهة المحن

الصبر في الابتلاء قيمة إيمانية كبرى، تجلت في تسليم إسماعيل وأبيه لأمر الله، وهو ملاك الطاعة والانقياد، وركن أساس لا يكتمل الإيمان بدونه (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج١٩، ص٥٨٣) (الأصبهاني، ١٣٩٤هـ، ج١، ص٧٦) (ابن تيمية، ١٤٢٥هـ، ج٤، ص٣٣٤).

ثالثًا: وجوب الإيمان بأن رؤيا الأنبياء وحي وحق

رؤى الأنبياء وحيٌ وحق يجب العمل به، فهي أوامر شرعية قطعية كالوحي المنزل، كما في رؤيا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه (القَصّاب، ١٤٢٤، ج٣، ٧٣٢) وقد تم تقرير ذلك فيما سبق.

رابعًا: الأمر بالشيء لا يستلزم منه إرادة الآمر

الأمر الشرعي لا يستلزم إرادة وقوع المأمور به، بل قد يكون للابتلاء أو إقامة الحجة، كما في أمر الله لإبراهيم بذبح ابنه دون إرادة ذبحه فعلًا (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٦، ص٣٤٨) (الشنقيطي، ٢٠٠١م، ص٢٢٨).

خامسًا: الإيمان بالقضاء والقدر

فالآية تبين أن الإيمان بالقضاء والقدر يتجلى في تسليم إسماعيل لأمر الله برضا وصبر، مجسدًا الطاعة الكاملة والاستسلام المطلق لمشيئته (الحجازي، ١٤١٣هـ، ج٣، ص٢١٥).

المطلب الرابع: آيات النداء الأسري العقدي في قصة إبراهيم ويعقوب عليهما السلام مع أبنائهما

قولـــه تعـــالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقـــــرة: ١٣٢-١٣٣].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآيات:

أولًا: الإسلام هو وحده الدين الإلهي الحقّ الذي لا يُقبل سواه

فالاصطفاء في قوله: "اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ" يدلّ على أن الإسلام هو الدين الحقّ الكامل الذي اختاره الله لعباده، ولا يقبل منهم غيره (البغوي،١٤٢٠، ج١، ص١٧٠)، فالإسلام هو دين الله الواحد الذي بعث به جميع رسله من نوح إلى محمد ﷺ، وتنوعت شرائعه وأحكامه باختلاف الأزمنة والأمكنة مع بقاء جوهره واحدًا وثابتًا (ابن تيمية، ١٤٠٨، ج٢، ص٤٥٠) (ابن عبد الوهاب، ١٤٢١، ص١٤)، فالدين عند الله هو الإسلام، أي عبادة الله وحده وطاعته باتباع رسله في كل زمان ومكان، ولا يقبل غيره (ابن تيمية، ١٤١٩، ج١، ص٨١-٨٣).

ثانيًا: وجوب الثبات على الإسلام حتى الممات

فالأمر في قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، يحمل تحذيرًا ونهيا وتنبيهًا للأسرة بأن يحرصوا على الثبات على الإسلام حتى آخر لحظة في حياتهم، وإشارة إلى أهمية الاستقامة على الإيمان والعمل الصالح (السمرقندي، د. ت ج١، ص٩٥).

فيظهر في هذا النهي، التحذير من الموت على غير الإسلام، والمقصود هو الأمر بالثبات على الإسلام حتى الممات، وهذا النهي في حقيقته نهي عن الكفر، والأمر بالتزام الإسلام والثبات عليه، لضمان أن يختم للإنسان حياته بالإسلام (الماتريدي، ١٤٢٦، ج٢، ص٤٤٤) (البيضاوي، ٤١٨هـ، ج١، ص١٠٧) (الألوسي، ١٤١٥، ج١، ص٣٨٧).

ثالثًا: التسليم الكامل لأمر الله والخضوع له بالطاعة والإخلاص

فكلمة «مسلمون» تعني الخضوع الكامل لله بالإيمان القلبي والطاعة المخلِصة، فالإسلام يقوم على التسليم لله وحده، ومن أشرك أو استكبر عن عبادته عُدّ كافرًا، إذ لا عبادة حقة إلا له وحده (ابن تيمية، ١٤٢٥هـ، ج٣، ص٩١).

رابعًا: التوحيد وصية الأنبياء لذريتهم

أوصى يعقوبُ عليه السلام أبناءه قبيل وفاته، فسألهم عن معبودهم من بعده؛ تثبيتًا لهم على التوحيد، واستيثاقًا لعهدهم بالثبات عليه حتى الممات، كما في قوله تعالى:﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي﴾ [البقرة: ١٣٣]، وفي ذلك

دلالة على عِظَم مسؤولية الآباء في ترسيخ الإيمان، وتعهد الأجيال؛ ضمانًا لاستمرار التوحيد والدين الحق، وتكشف هذه الوصية أن أصل دعوة الأنبياء وجوهرها هو تقرير العقيدة الصحيحة وترسيخ التوحيد؛ وهو ما يتجلى في دعوة عيسى عليه السلام؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:٦٣-٦٤] وكذلك في دعوة هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:٦٥]، وغيره من الأنبياء (الطبري (د. ت) ج٣، ص٩٨) (الألوسي، ١٤١٥، ج١، ص٣٨٨) (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ج١، ص٧٢٧) (العثيمين، ١٤٢٦، ج٤، ص١٤٤).

فيبيّن النداء الأسري مسؤولية الآباء في ترسيخ التوحيد لدى الأبناء، فعبادة الله الصحيحة هي أساس العلاقة به، ويجب إعداد الأجيال على وعيٍ كامل بأهميته.

خامسًا: التأكيد على وحدة الرسالة السماوية وأنها أساس العبودية

يتضح من الآية: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، أنّ دين الأنبياء جميعًا هو التوحيد والإسلام لله، فسؤال يعقوب لبنيه عن المعبود يؤكد أن الغاية الكبرى من الخلق هي عبادة الله وحده، وأن جوهر دعوة الأنبياء قائم على التوحيد الذي يُعبَّر عنه بـ"توحيد العبادة" أو "توحيد الألوهية"، إذ تتداخل فيه معاني العبادة (فعل العابد) مع معاني الألوهية (صفات المعبود) (ابن تيمية، ١٤١٩، ج٣، ص٧٤) (العثيمين، ١٤٢٣، ج٢، ٧٩).

سادسًا: تعليم الأجيال أسلوب الحِوار والإقناع في تثبيت العقيدة

فقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ يبرز منهجًا قرآنيًا في ترسيخ العقيدة عبر الحوار لا الإملاء، إذ يُعلّمنا أسلوبًا تربويًا إيجابيًا داخل الأسرة المسلمة، فالقرآن استخدم السؤال أداةً للإقناع وإثبات التوحيد، لما يحفّزه من التفكير النقدي والتفاعل العقلي والقلبي، بما يؤدي إلى إدراك الحقائق المتعلقة بوحدانية الله، ونبذ الشرك، وتعميق الفهم لمبادئ الإسلام (ضليمي، ١٤٢١، ص٢٩١).

سابعًا: الإيمان بالوحي أساس معرفة العقيدة الصحيحة

تشير الآية: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ [البقرة: ١٣٣] إلى أن العلم بأصول العقيدة لا يُدرك إلا بالوحي الإلهي، إذ العقيدة توقيفية تُبنى على الخبر الصادق، ولا تثبت إلا بدليل شرعي من الكتاب والسنة؛ لأن الله أعلم بذاته ورسوله ﷺ المبلّغ عنه، ولهذا اقتصر منهج السلف في تقرير العقيدة على الوحيين دون مدخل للرأي والاجتهاد. (الفوزان، د. ت، ص٨).

ثامنًا: إثبات وحدانية الله تعالى

قوله: ﴿إِلَٰهَا وَٰحِدًا﴾ تقريرٌ للتوحيد الخالص، بإثبات انفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وتنزهه عن الشريك والند والنقص، وهو جوهر العقيدة الإسلامية (العثيمين،١٤٢٣، ج٢، ٧٩).

تاسعًا: أهمية التربية الإيمانية للأجيال

سياق وصية إبراهيم ويعقوب لبنيهما يبرز وجوب غرس العقيدة الصحيحة في الأبناء لضمان استمرار الدين، إذ التربية الإيمانية تحفظ مسار الأسرة والمجتمع على الحق، وتُعد وصية أهل الإيمان لأجيالهم سبيلًا لصيانة العقيدة ومجاهدة النفس على الثبات (ابن عاشور، ١٩٨٤ هـ، ج١، ص٧٢٧).

عاشرًا: تذكير الأسرة بالمصير بعد الموت والاستعداد للقاء الله

قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ تنبيه للأسرة على فناء الدنيا وضرورة الاستعداد للقاء الله بالثبات على الإسلام، إذ استحضار قرب الموت يحفّز المؤمن على دوام الالتزام والحرص على الطاعة حتى الممات (أبو حيّان الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٦٣٧) (القرطبي، ١٣٨٤، ج٢، ص١٣٧).

ذكر الموت في سياق العقيدة يؤكد أن الاستعداد للقاء الله يكون بالإيمان الصحيح والتمسك بالإسلام حتى الممات، مع إبراز وحدة الرسالة وأهمية الحوار والتربية في غرسها بين الأجيال.

المبحث الثالث: آيات النداء الأسري في قصة يوسف وموسى ولقمان عليهم السلام

المطلب الأول: آيات النداء الأسري في قصة يوسف عليه السلام

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف:٤-٥].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآيات:

أولًا: رؤيا الأنبياء وحي إلهي وحق وبشارة من الله تعالى وأنها من تدبير الله لأنبيائه

تبيّن الآية أن رؤيا الأنبياء وحي إلهي وتدبير من الله، كدليل على حكمته في تهيئة أسباب حياة عباده (الرازي، ١٤٢٠، ج١٧، ٢٤٧).

وكما في الحديث: "رؤيا الأنبياء وحي" (البخاري، ١٤٢٢، كتاب الوضوء، حديث رقم: ١٣٨)؛ فالرؤى من علامات الوحي للأنبياء، تعصمهم وتوجّههم، وقد بشّرت يوسف بمقامه العظيم وفضله في النبوة والملك، محققةً وعد الله بتأويل رؤياه (ابن قيم الجوزية، ١٤٤١، ج١، ص٨٣) (الشوكاني، ١٤١٤، ج٣، ص٧-ج٦، ص٣٠٣).

ثانيًا: الحذر من الحسد وكتمان النعم حتى تتحقق.

تُشير الآية لحرص يعقوب عليه السلام على كتمان نعمة يوسف خوفًا من حسد الإخوة، مؤكدة ضرورة إخفاء النعمة حتى تتحقق (ابن كثير، ١٤١٩، ج٤، ص٣١٨) وذلك استنادًا إلى ما جاء في الحديث: "استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها، فإن كل ذي نعمة محسود" (الطبراني، (د. ت)، (ح١٨٣)، غير أن هذا الحديث ضعيف عند أهل الحديث، وإن صححه بعض المعاصرين كالألباني (العراقي، وآخرون، ١٤٠٨ هـ، ج٤، ص:١٨٤٠) (الألباني، (د. ت)، ج١، ص٢٢٣).

ثالثًا: الإيمان بالغيب

الرؤيا تتعلق بأحداث مستقبلية غيبية لا يعلمها إلا الله، مما يعزز الإيمان بالغيب، وبعلم الله المحيط وقدرته على تدبير الأمور، فقصة يوسف قائمة على تأصيل الإيمان بالغيب (الزحيلي، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص١١٣٨).

رابعًا: إثبات عداوة الشيطان للإنسان

الآية تؤكد عداوة الشيطان الواضحة والمعلنة للإنسان، مما يستوجب الحذر من وساوسه ومكائده، وهو مفهوم عقدي راسخ يدعو المؤمن إلى اللجوء إلى الله والاستعانة به للوقاية من الشيطان وكيده (القرطبي، ١٣٨٤، ج٢، ص٢٠٩).

خامسًا: الإيمان وأثره في التوجيه

الآية توضح أن يعقوب عليه السلام في وصيته اعتمد على إيمانه بالله وتوحيده، فوجّه يوسف بناءً على معرفته بحال البشر وما علمه من الله، مما يبرز أهمية التوحيد في التوجيه الإيماني والكمال في الحياة (الحريقي، ١٤١٤، ص٧١-٧٢).

سادسًا: التحذير من مكر الأعداء

تشير الآية إلى أهمية الوعي بمكر الأعداء ويعزز قيمة مبدأ الحذر في التعامل مع الناس كلهم، سواءً من الإخوة أو غيرهم، ووجوب الاستعانة بالله في مواجهة لمكائد (البغوي، ١٤٢٠، ج٢، ٤٧٥) (الجربوع، ١٤٢٣، ج١، ص١٧٥).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآية:

أولًا: إثبات صفة الحكم لله تعالى

تؤكد الآية أن الحكم لله وحده، فهو الحَكَم المطلق في شرعه وتدبيره الكوني، لا شريك له في قضائه أو سلطانه، وتشمل هذه الصفة الحكم الشرعي والقدري (البغوي، ١٤٠٣، ج١٢، ص٣٤٣) (آل الشيخ، ١٤٢٣هـ، ص٥٣٤)، فمن أسمائه الحسنى "الحَكَم" كما ورد في الحديث الشريف: "إن الله هو الحَكَم، وإليه

الحكم" (أبو داود، د. ت، كتاب الأدب، ح٤٩٥٥) (النسائي، ١٤٠٦، كتاب آداب القضاة، ح٥٣٨٧) (وهو صحيح) (الألباني، د. ت، ح١٨٤٥، ج١، ص٣٧٧).

فإثبات الحكم لغير الله شرك، إذ إن التشريع من خصائصه وحده، وتحويل الحكم عنه يؤدي إلى الفساد والظلم والانحراف عن العقيدة (زكريا، ١٤٢١، ج٢، ص٩٩٥).

ثانيًا: التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب

تبيّن الآية حرص يعقوب على حماية أبنائه حيث أمرهم بالدخول من أبواب متفرقة، وذلك من الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، مؤكدة أن التوكل والالتزام بالأسباب متكاملان ولا تعارضان الشرع (الطبري، د.ت، ج١٦، ص١٦٥) (الحسيني، ١٩٩٠م، ج٤، ص١٧٠) فالآية توضح توازنًا دقيقًا بين الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله.

ثالثًا: ثبوت العين ووجوب الإيمان بها

تؤكد الآية وجوب الإيمان بالعين، وحماية النفس من أضرارها، كما أمر يعقوب أبناءه بالتفرق عند الدخول (ابن كثير، ١٤١٩، ج٤، ص٣٤٢)، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: " العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا " (مسلم، د. ت، كتاب السلام، حديث رقم: ٢١٨٨)، فالعين إصابتها وتأثيرها حقيقة ثابتة بأمر الله عز وجل، وهي نظرة إعجاب مشوبة بالحسد من النفوس الخبيثة تسبب ضررًا للمُنظور إليه (ابن كثير، ١٤١٩، ج٨، ص٢١٩) (ابن حجر، ١٣٩٠، ج١٠، ص٢٠٠)، فالآية تبين أهمية التحصين الشرعي من الأذى، مما يدعو الأسرة إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحماية أفرادها من الحسد والعين بالأذكار والتحصينات الشرعية.

رابعًا: وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وإن الحذر لا يمنع القدر

قوله تعالى: ﴿أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ توضح الآية أن الحذر والأسباب لا تمنع وقوع القضاء والقدر، فحماية يعقوب لأبنائه محدودة أمام إرادة الله (البيضاوي، ١٤١٨، ج٣، ص١٠٧).

فيؤكد يعقوب لأبنائه أن القضاء والقدر بيد الله وحده، نافذ لا يرده أحد مهما كان (الطبري، د. ت، ج١٦، ص١٦٦).

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآية:

أولًا: إثبات صفة الرحمة لله تعالى

فالرَّوح في الآية تعني رحمته ولطفه، فالآية تثبت صفة الرحمة لله، إذ يشعر المؤمن بحمايته ولطفه ولا ييأس من رحمته، بينما الكافر ييأس لقلة إدراكه لها (الطبري، د. ت، ج١٦، ص٢٣٣) (الرازي، ١٤٢٠، ص١٣١) (الماتريدي، ١٤٢٦، ج٦، ص ٢٧٩).

فعلى هذا تشير آية النداء هنا إلى إثبات يعقوب لصفة الرحمة لله تعالى، خصوصًا على الوجه اللائق بجلاله وعظيم سلطانه (السَّقَّاف، ١٤٢٦، ص١٨٢).

فالنداء يجمع بين الثقة بالله، والاجتهاد بالأسباب، وحسن الظن برحمته، مؤسسًا لعقيدة متوازنة بين التوكل والعمل.

ثانيًا: التحذير من اليأس والقنوط من رحمة الله

فـ"اليأس من روح الله: يعني انقطاع الرجاء والأمل في رحمة الله وعونه، وهو من الكبائر التي تنافي الإيمان، فاليأس من رحمة الله إساءة ظن بكرم الله ورحمته الواسعة، التي تشمل كل شيء (آل الشيخ، ١٤٢٣، ص٤٣٩).

فهذا التوجيه الإلهي يؤكد أن اليأس من رحمة الله صفة مذمومة للكافرين، ويغرس في المؤمنين الثقة بكرم الله وسعة رحمته وخشيتهم منه (آل مرزوق، ١٤٢٦، ص٣٩).

فالأمل والتفاؤل من صفات المؤمن، والتمسك بهما في الشدائد دليل على الثقة بالله وصبره، كما تجلّى في صبر يعقوب عليه السلام بعد فقد يوسف (المهدي، ٢٠٠٩م، ج٢، ص ١٨٩).

ثالثًا: العمل بالأسباب مع الاعتماد على الله

الأخذ بالأسباب جزء من الإيمان الصحيح ولا ينافي التوكل؛ كما يظهر في أمر يعقوب عليه السلام أبنائه بالسعي والبحث عن يوسف، مما يوضح أهمية الجمع بين التوكل على الله والعمل بالأسباب (الشنقيطي، ١٤٤١، ج٤، ص٣١٦) (الفوزان، ١٤٢٧، ص١٣٩).

رابعًا: النهي عن التشبه بالكافرين في الصفات والأفعال

دلت الآية على بُعد الكافرين عن رحمة الله لفساد عقيدتهم، فحُرِّم على المؤمنين مشابهتهم في الاعتقاد أو السلوك أو العادات والخصال الموصلة إلى الكفر أو المضعفة للإيمان، إذ الواجب عليهم حسن الظن بالله ولزوم صفاء العقيدة (الغزي، ١٤٣٢، ج٦، ص٣٤٧) (السعدي، ١٤٢٠، ص٤٠٤).

الآية الرابعة: قوله عز وجل: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآية:

أولًا: التوسل إلى الله بذكر نعمه وشكرها سبيل لاستجلاب الخير ودفع البلاء

التوسل المشروع إلى الله يكون بذكر نعمه وشكرها وبولايته لعباده، كما في دعاء يوسف عليه السلام حيث شكر نعم الله عليه وتوسل بأسمائه وصفاته سائلًا حسن الخاتمة (عرقسوس، ١٤٢٤، ص٥٥-٥٦).

فالتوسل بذكر نعم الله وشكرها هو نوع من العبادة المرتبطة بالدعاء والإخلاص، وفيه تعظيم لله من خلال الاعتراف بنعمه وشكرها، وهو من أعظم مظاهر توحيد الألوهية.

ثانيًا: حسن الظن بالله من مقتضيات التوحي.

يشير قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ إلى أن حسن الظن بالله أصلٌ من أصول التوحيد؛ فهو إيمانٌ بربوبيته ورحمته، وثقةٌ بلطفه وقضائه، ومانعٌ من القنوط وسوء الظن الذي يناقض التوحيد (آل سعدي، د. ت، ص١٧٥).

ثالثًا: إثبات اسم الله اللطيف وما يتضمنه من صفة اللطف فاسم الله "اللَّطيف" ثابتٌ له تعالى، وهو متضمِّنٌ لصفة اللطف؛ إذ يدل على علمه بدقائق الأمور، وإحاطته بخفاياها، وعلى إيصالِه الخيرَ إلى عباده برفقٍ وخفاءٍ من حيث لا يشعرون، فيجري أقداره بحكمة دقيقة، ويهيّئ الأسباب لتحقيق مقاصده على وجهٍ لطيف خفي (السمين١٤١٧، ج٤، ص٢٤) (آل سعدي، ١٤٢١هـ، ص٢٢٧).

رابعًا: إثبات صفة العلم والحكمة لله تعالى

الآية تثبت اتصاف الله بالعلم المحيط والحكمة المطلقة، فيجري كل أمر بتقدير دقيق وحكمة تامة لا يعتريها نقص (الشوكاني، ١٤١٤، ج٣، ص٦٨)، فالله عليم بكل التفاصيل، حكيم يضع الأمور مواضعها، ويبتلي عباده لما فيه مصلحتهم (البيضاوي، ١٤١٨، ج٣، ص ١٧٧) (النسفي، ١٤١٩، ج٢، ص١٢٩).

خامسًا: إثبات الحكمة في أفعال الله سبحانه وتعالى، وأن الله لا يفعل شيئًا عبثًا

أفعال الله كلها بحكمة ولطف، فلا يقع شيء عبثًا، بل تُساق الابتلاءات لتحقيق مقاصده وتمام قدرته، فالعقل السليم والفطرة المستقيمة يقرّان بأن أفعال الله تعالى منزهة عن العبث، وأنها صادرة عن حكمة بالغة ومصالح مقصودة بأسبابها (ابن قيم الجوزية، ١٤٤١، ج٢، ص١١٥) (الألوسي، ١٤١٥، ج٧، ص٥٨) (أبو زهرة، د. ت، ج٧، ص ٣٨٦٢).

فالجمهور أثبتوا حكمة الله في أفعاله، وخالفهم وخالفهم المعتزلةُ؛ فأثبتوا الحكمةَ في أفعال الله، لكن جعلوها مُوجِبةً عليه وراجعةً إلى مصلحةِ المخلوق، لا صفةً قائمةً به، وأما الأشاعرةُ فنفَوا تعليلَ أفعاله بالحكمة أصلًا، وقالوا: يفعلُ بمحض المشيئة، لا لغرضٍ مقصود (القاضي عبد الجبار، د. ت، ٩٢/١١-٩٣) (الشهرستاني، ٢٠٠٤م، ص:٢٢٢)، (ابن تيمية، ١٤٠٦، ج١، ص١٤١).

فالجمهورُ أثبتوا حكمةَ الله في أفعاله، فالآية تؤكد أن جميع أفعال الله مبنية على حكمة بالغة، وأن ما يعده العبد محنة قد يكون سببًا للخير والتمكين، دالًا على علم الله ولطفه بعباده.

سادسًا: مظاهر حفظه الله ورعايته لعباده الصالحين

تتجلى مظاهر حفظ الله ولطفه في قصة يوسف عليه السلام بحفظه من كيد إخوته وامرأة العزيز، ورفعه لعزيز مصر، وجمعه بوالده، إذ تحولت الشدائد بفضل تدبير الله إلى فرج ويسر (الغزي، ١٤٣٢، ج٦، ص٥٠٩-٥١٠) فالصلاح والإيمان سبب للتمكين والنجاح في الدنيا والآخرة، وهو وعد عام من الله لمن تمسك بكتابه وسنة نبيه ﷺ.

سابعًا: إثبات القضاء والقدر وأن ما يجري من المصائب والمكروهات كله بقضاء الله وقدره

فالآية تؤكد أصل الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه من عقيدة التوحيد، مع قصور العقول عن إدراك حقيقته إلا بتوفيق الله، إذ القدر أساس، والقضاء بناؤه المترتب عليه (الطيبي، ١٤٣٤، ج٨، ص٣٩٠) (ابن الأثير، ١٣٩٩، ج٤، ص٧٨)

ثامنًا: الإيمان بأن سجود العبادة لا يكون إلا لله تعالى

فالسجود عبادةٌ مختصة بالله وحده، وأما سجود إخوة يوسف عليه السلام فكان سجود تحيةٍ وتكريم لا عبادة، وكان جائزًا في شرائع سابقة، ثم نُسخ في شريعتنا، فمُنع السجود لغير الله مطلقًا (السمعاني، ١٤١٨، ج٣، ص٦٧).

المطلب الثاني: آيات النداء الأسري في قصة موسى مع أخيه هارون عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآية:

التحذير من الفتن والتفرقة:

إن التحذير من الفتن والفرقة مبدأ شرعي عظيم، إذ اعتبر هارون عليه السلام وحدة بني إسرائيل أولى من مواجهة الشرك خشية الانقسام، مما يدل على أن حفظ الجماعة مقصد شرعي جليل (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج١٦، ص١٤٧) (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٥١٢) (مرزا، مجلة البحوث الإسلامية، ج٩٣، ص٢٠٣).

فالآية تدلّ على وجوب وحدة الأمة، وتحمل القيادة مسؤولية مواجهة الفتن بالحكمة والهدوء، مع الحذر من التسرع في القرارات.

المطلب الثالث: آيات النداء الأسري في قصة لقمان الحكيم عليه السلام مع ابنه:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان:١٦-١٩].

الدلالات العقدية في آيات النداء الأسري من خلال هذه الآيات:

أولًا: أهمية الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك وذمه

التوحيد هو أصل الدعوة وأعظم الحقوق، وقد افتتح لقمان وصيته بالنهي عن الشرك لكونه ظلمًا عظيمًا، إذ بصلاح العقيدة تصلح الأعمال، وبفسادها تبطل (ابن كثير، ١٤١٩، ج٦، ص٣٠٠) (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ج٤، ص٢٧٣) (ابن تيمية، ١٤٢٥هـ، ج١٥، ص٢٤).

ثانيًا: تعظيم الرب سبحانه وتعالى

تعظيم الرب تعالى يكون بقدر معرفة العبد به، وأعظمه الإيمان بعلمه الأزلي وقدرته المطلقة، مما يورث المراقبة والخشية والمحاسبة للنفس. (ابن قيم الجوزية، ١٤٤١هـ، ج٣، ص٣١٩).

ثالثًا: التعريف بالله وربط القلوب به

وهذا يتجلى في الآية بما فيها من البيان بعظمة الخالق وقدرته المطلقة، وحديثها عن ذات الله وأسمائه وصفاته مما يعزز الوعي بعظمة الله والتعريف به وربط القلوب به والخوف من عقابه. (العتيبي، ١٤١٩، ص٩٧) وهذا مما يقوي في الأسرة السعي لتقوى الله والعمل بطاعته.

رابعًا: وجوب مراقبة الله عز وجل في السر والعلن

مراقبة الله واجبة سرًا وعلنًا، وهي أساس التقوى وطمأنينة القلب، إذ تورث الاستقامة والرضا، وتحمي من المعاصي والاضطراب (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٦٤٩)، وهذا يعزز دور المراقبة في إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع.

خامسًا: وجوب إقامة الصلاة والتحلي بالأخلاق الفاضلة

يأمر لقمان ابنه بإقامة الصلاة وهي ركيزة أساسية في العبادة، مما يدل على مكانتها العظيمة في الإسلام ودورها في تقوية العلاقة بين العبد وربه، فالصلاة هي أعظم دعائم الإسلام بعد التوحيد، وتُعتبر من أقرب الوسائل للتواصل مع الله تعالى (الأصبهاني، ١٤٤٢، ج٢، ص٤٤٦).

سادسًا: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه كمسؤولية اجتماعية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز شعائر الإيمان التي ميزت الأنبياء وأتباعهم، حيث دعوا إلى توحيد الله وإقامة العدل والالتزام بالأخلاق الفاضلة، ونهوا عن الشرك والظلم والإفساد، وأثنى على الناهين عن الفساد:

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦]، فقد كانت مهمة الأنبياء شاملة، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر (الجربوع، ١٤٢٣، ج٢، ص٦٠٨).

سابعًا: الإيمان بعلم الله الأزلي الذي لا يحده زمان ولا مكان

الإيمان بعلم الله الأزلي المطلق، المحيط بكل الكائنات والجزئيات قبل وقوعها، يقتضي إثبات علمه بما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، مع تنزيهه سبحانه عن التغير أو الحدوث في علمه، وقد قرر أهل السنة هذه المسألة في أبواب القدر، مستدلين بالنصوص الدالة على إحاطة علم الله تعالى بكل شيء، وفي هذا المعنى ردٌّ على من أنكر شمول علم الله تعالى لبعض الجزئيات أو الحوادث قبل وقوعها، كما نُقل عن بعض الفرق الكلامية،

كما أن هذه العقيدة تغرس في النفوس وازعًا يزجر عن المعاصي، ويعزز التقوى، ويسهم في بناء المجتمع الصالح، (ابن تيمية، ١٤١٧، ج٩، ص٤٠٢، ج١٠، ص١١٠) (ابن أبي العز ١٤١٨، ص٢٤٩) (السفاريني، ١٤٠٢، ج١، ص٣٠٠) (العتيبي، ١٤١٩، ص ٢٠٣).

ثامنًا: الإيمان بقدرة الله تعالى

الإيمان بقدرة الله المطلقة يقتضي الاعتقاد بإحاطته بكل شيء علمًا وتدبيرًا، وأنه الخالق لمشيئة العباد وقدرتهم، مع إثبات اختيار العبد ضمن مشيئته سبحانه، فيتوسط أهل السنة بين القدرية المنكرة لقدرة الله الشاملة، والجبرية النافية لاختيار العبد، مما يعزز مراقبة الله والطاعة والثقة برزقه (الماتريدي، ١٤٢٦، ج٨، ٣٠٤-٣٠٥).

تاسعًا: إثبات اسم الله اللطيف.

إن إثبات اسم الله اللطيف يدل على علمه الدقيق وإحسانه الخفي، فهو يهيئ لعباده مصالحهم برفق ولطف، ويبلغهم أرزاقهم وهدايتهم في أدق الأمور، مما يعزز إدراك المؤمن لعلمه الشامل وقدرته وعدله ووجوب طاعته (الزجاجي، ١٤٠٦، ص١٣٨) (الزحيلي، ١٤٢٢، ج٣، ص٢٠٢٦-٢٠٢٧).

عاشرًا: إثبات اسم الخبير لله تعالى

إثبات اسم "الخبير" من أسماء الله تعالى وهو يدل على علمه الكامل ببواطن الأمور، فهو سبحانه عليم بما يظهر وما يخفى، ووصفه بالخبير يركز على العلم بالبواطن على وجه الخصوص، وهذا التكرار يؤكد شمولية علم الله ليزيل أي ظن بأن علمه يقتصر على الظواهر فقط (الزجاجي، ١٤٠٦، ص١٢٧).

الحادي عشر: تعزيز الإيمان بالبعث والنشو

إن قدرة الله على إحياء المفقود وإيجاده من العدم دليل قاطع على البعث والنشور، فكما فطر الخلق أول مرة، فهو قادر على إعادتهم يوم القيامة للحساب والجزاء (أبو زهرة، د. ت، ص ٢٠١).

الثاني عشر: الإيمان بالحساب ودقة الميزان يوم القيامة

إن الإيمان بالحساب والميزان يوم القيامة يقتضي اليقين بسؤال العباد عن أعمالهم كلها، ووزن حسناتهم وسيئاتهم بميزان حقيقي دقيق، فيتحقق عدل الله التام ويزداد العبد حرصًا على الطاعة واجتناب المعصية (البدر، ١٤٢٤، ص٢٩٢).

الثالث عشر: الصبر على أقدار الله تعالى

فالمؤمن بحاجة إلى الصبر عند مواجهة المصائب، إذ يعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم دون جزع أو تسخط؛ لأن ذلك من الإيمان بالقدر، وهو أحد أركان الإيمان الستة وثمرته، فمن افتقد الصبر أو ضعُف لديه، أظهر الجزع والتسخط أمام الابتلاءات، والمؤمن مُطالب بأداء الواجبات، وتجنب المحرمات والصبر على ما قد يُقدَّر عليه (العثيمين، ١٤١٩، ص١٢٩).

وبهذا ينتهي البحث في آيات النداء الأسري في القرآن الكريم، والله أسأل التوفيق والسداد وأن يكون العمل خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: أهم النتائج في آيات النداء الأسري

١- أظهر البحث من خلال تحليل نماذج النداء الأسري أن الخطاب القرآني يعتمد أسلوب اللطف والتدرّج في الدعوة، كما في نداء إبراهيم لأبيه، حيث اقترن النداء بالشفقة والتلطف، مما يدل على أن التأثير التربوي لا ينفصل عن الأسلوب الخطابي المؤثر.

٢- بيّنت الآيات أن التوحيد يمثل المحور المركزي في الخطاب الأسري؛ إذ تكرّر توجيه الأنبياء لأقرب الناس إليهم نحو تصحيح الاعتقاد قبل غيره، كما في دعوة نوح وابنه، مما يؤكد تقديم جانب العقيدة على غيره من جوانب الإصلاح.

٣- كشف البحث أن النداء القرآني يجمع بين الحجة العقلية والتأثير العاطفي؛ حيث لا يقتصر الخطاب على الترغيب العاطفي، بل يدعمه بالاستدلال، وهو ما يعكس توازن المنهج القرآني في بناء القناعة وترسيخ الإيمان.

٤- دلّ تحليل الخطاب على مركزية القدوة في التأثير الأسري؛ إذ لم يكن خطاب الأنبياء مجرد توجيه نظري، بل صدر عن نموذج تطبيقي، مما يعزز فاعلية الدعوة داخل الأسرة ويربط القول بالعمل.

٥- أبرزت الآيات طبيعة التحديات العقدية داخل الأسرة، حيث قد يقع الرفض من أقرب الناس، كما في قصة نوح، مما يدل على أن الهداية ليست مرتبطة بمجرد القرابة، ويستلزم ذلك الصبر والثبات والاستمرار في الدعوة دون يأس.

٦- انتهى البحث إلى تأكيد استقلال المسؤولية العقدية؛ فمع قيام رابطة المحبة، لا يسقط واجب النصح والإنكار، كما أن القرابة لا تُغني عن الحق، وهو ما يمثل نقدًا ضمنيًا للتصورات التي تقدّم الروابط العاطفية على مقتضيات العقيدة.

ثانيًا: التوصيات

١- يجب التركيز على تعزيز التربية الدينية في المنازل من خلال دورات وورش عمل للأسر.

٢- تطوير المناهج التربوية المستلهمة من النداءات الأسرية في القرآن، وإدراج أساليب الخطاب القرآني ضمن برامج تعليمية تسهم في تربية الجيل الجديد على العقيدة الصحيحة.

٣- تشجيع الحوار الأسري عبر فعاليات تشجع على الحوار بين أفراد الأسرة لتعزيز العلاقة بينهم.

٤- تفعيل دور المؤسسات التعليمية في تعزيز القيم الأسرية من خلال المناهج الدراسية.

المصادر والمراجع:

ابن أبي العز، عليّ. (١٤١٨هـ). *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية: السعودية.

ابن أبي يعلى، محمد. (١٤٢٣هـ). *الاعتقاد*. المحقق: محمد الخميس، ط١، دار أطلس الخضراء.

ابن الأثير، المبارك. (١٣٩٩هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر الزاوى، محمود الطناحي، (د. ط) المكتبة العلمية: بيروت.

ابن الهائم، أحمد. (١٤٢٣هـ). *التبيان في تفسير غريب القرآن*. المحقق: ضاحي عبد الباقي، ط١، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

ابن تيمية، أحمد. (١٤٠٥هـ). *الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*. حققه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان: دمشق.

ابن تيمية، أحمد. (١٤٠٦هـ). *منهاج السنة النبوية*. المحقق: محمد رشاد، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد. (١٤٠٨هـ). *الفتاوى الكبرى*. ط١، دار الكتب العلمية .

ابن تيمية، أحمد. (١٤١٧هـ). *درء تعارض العقل والنقل*. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية: بيروت.

ابن تيمية، أحمد. (١٤١٨هـ). *قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق*. المحقق: سليمان الغصن، ط٢، دار العاصمة: الرياض.

ابن تيمية، أحمد. (١٤١٩هـ). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط٢، دار العاصمة: السعودية.

ابن تيمية، أحمد. (١٤٢٥هـ). *مجموع الفتاوى*. المحقق: عبد الرحمن ابن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية.

ابن تيمية، أحمد. (١٤٣٩هـ). *مسألة في توحيد الفلاسفة*. المحقق: مبارك الحثلان، ط١، دار الفتح للدراسات والنشر.

ابن حجر، أحمد. (١٣٩٠هـ). *فتح الباري*. رقمه: محمد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، ط١، المكتبة السلفية: مصر.

ابن عاشور، محمد. (١٩٨٤هـ). *تفسير التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر: تونس.

ابن عبد الوهاب، محمد. (١٤٢١هـ). *ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع*. ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية.

ابن قيم الجوزية، محمد. (١٤٤١هـ). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. تحقيق: زاهر بَلفقيه، ط٢، دار عطاءات العلم: الرياض، دار ابن حزم: بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد. (١٤٤١هـ). *مدارج السالكين*. ط٢، دار عطاءات العلم: الرياض، دار ابن حزم: بيروت.

ابن كثير، إسماعيل. (١٤١٧هـ). *البداية والنهاية*. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن كثير، إسماعيل. (١٤١٩هـ) *تفسير ابن كثير*. ط١، لبنان، دار الكتب العلمية: بيروت.

ابن هشام، عبد الله. *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. حققه: بركات يوسف هبود، دار الفكر: بيروت.

أبو حيّان الأندلسي، محمد. (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت.

أبو حيان، محمد. (١٤١٨هـ). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي: القاهرة.

أبو داود، سليمان. *سنن أبي داود*. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، المكتبة العصرية: صيدا، بيروت، (د. ت).

أبو زهرة، محمد. *المعجزة الكبرى القرآن*. دار الفكر العربي.

أبو زهرة، محمد. *زهرة التفاسير*. دار الفكر العربي.

الأصبهاني، أحمد. (١٣٩٤هـ). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. مطبعة السعادة: بجوار محافظة مصر.

الأصبهاني، إسماعيل. (١٤٤٢هـ). *شرح صحيح البخاري*. تحقيق: د عبد الرحيم بن محمد العزاوي، ط١، دار أسفار: الكويت.

آل الشيخ، سليمان. (١٤٢٣هـ). *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد*. المحقق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي: بيروت، دمشق.

آل سعدي، عبد الرحمن. (١٤٢١هـ). *تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي*. المحقق: عبيد العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد(١١٢).

آل سعدي، عبد الرحمن. *القول السديد شرح كتاب التوحيد*. المحقق: المرتضى الزين أحمد، ط٣، مجموعة التحف النفائس الدولية.

آل مرزوق، مرزوق. (١٤٢٦ هـ). *المنظومة التبريزية في العقيدة الصحيحة السنية*. ط١، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الألباني، محمد. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. المكتب الإسلامي.

الألوسي، محمود. (١٤١٥هـ). *تفسير الألوسي – روح المعاني*. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.

الأنباري، عبد الرحمن. (١٤٢٤هـ). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*. ط١، المكتبة العصرية.

البخاري، محمد. (١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري*. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة.

البدر، عبد الرزاق. (١٤٢٤هـ). *تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي*. ط١، غراس للنشر والتوزيع.

البَصْري، محمد. *المعتمد في أصول الفقه*. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.

البغوي، الحسين. (١٤٠٣هـ). *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت.

البغوي، الحسين. (١٤٢٠هـ). *تفسير البغوي – معالم التنزيل في تفسير القرآن*. المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

البيضاوي، عبد الله. (١٤١٨هـ). *تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الجربوع، عبد الله. (١٤٢٣هـ). *أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة*. ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الجوهري، إسماعيل. (١٤٠٧هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين: بيروت.

الحجازي، محمد. (١٤١٣هـ). *التفسير الواضح*. ط١٠، دار الجيل الجديد: بيروت.

الحريقي، حمد. (١٤١٤هـ). *التوحيد وأثره في حياة المسلم*. ط١، دار الوطن.

الحسيني، محمد. (١٩٩٠م). *تفسير المنار*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حموش، مأمون. (١٤٢٨هـ). *التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون*. ط١، الناشر: المؤلف.

الرازي، محمد. (١٤٢٠هـ). *تفسير الرازي – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*. ط٣، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الرازي، محمد. (١٤٢٠هـ). *مختار الصحاح*. المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية: بيروت، صيدا.

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. *مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة*.

الزجاجي، عبد الرحمن. (١٤٠٦هـ). *اشتقاق أسماء الله*. المحقق: د. عبد الحسين المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة.

الزحيلي، وهبة. (١٤٢٢هـ). *التفسير الوسيط*. ط١، دار الفكر: دمشق.

الزركشي، محمد. (١٣٧٦هـ). البرهان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

زكريا، محمد. (١٤٢١هـ). *الشرك في القديم والحديث*. ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع: الرياض، المملكة العربية السعودية، أصل هذا الكتاب: رسالة ماجستير من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية.

السعدي، عبد الرحمن. (١٤٢٠هـ). *تفسير السعدي – تيسير الكريم الرحمن*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة.

السعدي، عبد الرحمن. (١٤٤٥هـ). *تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن*. ط١، الناشر: نشرة خاصة بالمؤلف.

السفاريني، محمد. (١٤٠٢هـ). *لوامع الأنوار البهية*. ط٢، مؤسسة الخافقين ومكتبتها: دمشق.

السَّقَّاف، علوي. (١٤٢٦هـ). *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة*. ط٣، الدرر السنية، دار الهجرة.

السمرقندي: نصر، تفسير السمرقندي = بحر العلوم، (د. ط)، (ن. ت).

السمعاني، منصور. (١٤١٨هـ). *تفسير السمعاني*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، دار الوطن: السعودية، الرياض.

السمين، أحمد. (١٤١٧هـ). *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*. المحقق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية.

الشنقيطي، محمد. (٢٠٠١م). *مذكرة في أصول الفقه*. ط٥، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنور.

الشنقيطي، محمد. (١٤٤١هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ط٥، دار عطاءات العلم: الرياض، دار ابن حزم: بيروت.

الشهرستاني، محمد. (د. ت). *نهاية الإقدام في علم الكلام*. دار الكتب العلمية: بيروت.

شواهنة، حمزة. (٢٠١٤م). *النداء الإلهي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم*. ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين.

الشوكاني، محمد. (١٤١٤هـ). *فتح القدير للشوكاني*. ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق، بيروت.

صافي، محمود. (١٤١٦هـ). *الجدول في إعراب القرآن*. ط٣، دار الرشيد: دمشق، مؤسسة الإيمان: بيروت.

الصقعوب، منصور. (١٤٤١هـ). *بغية المستفيد في شرح كتاب التوحيد*. ط٥، دار العقيدة للنشر والتوزيع: الرياض، السعودية.

ضليمي، أحمد. (١٤٢١هـ). *السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم*. ط٣٣، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد(١١١).

الطبراني، سليمان. *الطبراني في الكبير*. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٣، ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

الطبري، محمد. (١٤٢٢هـ). *تفسير الطبري*. تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر: القاهرة، مصر.

الطبري، محمد. *تفسير الطبري*. دار التربية والتراث: مكة المكرمة، (د. ت).

الطيبي، الحسين. (١٤٣٤هـ). *حاشية الطيبي على الكشاف*. مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: جميل بني عطا، ط١، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

العتيبي، عمر. (١٤١٩هـ). *العقيدة في الله*. ط١٢، دار النفائس للنشر والتوزيع: الأردن.

العثيمين، محمد. (١٤١٩هـ). *تقريب التدمرية*. ط١، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، الدمام.

العثيمين، محمد. (١٤٢٣هـ). *تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة*. ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية.

العثيمين، محمد. (١٤٢٦هـ). *شرح رياض الصالحين لابن عثيمين*. دار الوطن للنشر: الرياض.

العراقي، عبد الرحيم، وآخرون. (١٤٠٨هـ). *تخريج أحاديث إحياء علوم الدين*. ط١، دار العاصمة للنشر: الرياض.

عرقسوس، طلال. (١٤٢٤هـ). *التوسل في كتاب الله عز وجل*. ط٣٦، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٤١٢.

عمر، أحمد، وآخرون. (١٤٢٩هـ). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط١، عالم الكتب.

الغامدي، عيسى. (١٤٢٧هـ). *حقيقة المثل الأعلى وآثاره*. ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية.

الغامدي، محمد. (١٤٢٣هـ). *حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد*. ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

غريب، محمود. (١٤١٩هـ). *منهج القرآن في القضاء والقدر*. ط٢، دار القلم للتراث: القاهرة.

الغزي، محمد. (١٤٣٢هـ). *حسن التنبه لما ورد في التشبه*. تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط١، دار النوادر: سوريا.

الغنيمي، عبد الآخر. (١٩٩٩م). *الفوائد المنتقاة من حديث مثل القائم*. ط١، دار البيارق: الأردن، عمان.

الفراهيدي، الخليل. *العين*. المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفوزان، صالح. (١٤٢٧هـ). *شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان*. ط١، مؤسسة الرسالة.

الفوزان، صالح. *عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك*. (د. ط)، (د. ت).

القاسمي، محمد. (١٤١٨هـ). *تفسير القاسمي محاسن التأويل*. المحقق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.

القرطبي، محمد. (١٣٨٤هـ). *تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة.

القَصّاب، محمد. (١٤٢٤هـ). *نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام*. تحقيق: علي التويجري، وآخرون، ط١، دار ابن القيم بالدمام، دار ابن عفان: القاهرة، أصل هذا الكتاب: رسائل علمية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

الماتريدي، محمد. (١٤٢٦هـ). *تفسير الماتريدي – تأويلات أهل السنة*. تحقيق: مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

المراغي، أحمد. *علوم البلاغة*. (د. ط)، (د. ن).

المزيد، أحمد. (١٤٣٢هـ). *تعظيم الله جل جلاله، تأملات وقصائد*. ط١، مدار الوطن للنشر: الرياض، المملكة العربية السعودية.

مصيلحي، عبد الفتاح. (١٤٤٣هـ). *جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد*. ط١، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع: المنصورة، مصر.

مناهج جامعة المدينة العالمية. *الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم*. جامعة المدينة العالمية.

المهدي، حسين. (٢٠٠٩م). *صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال*. وزارة الثقافة.

النسائي، أحمد. (١٤٠٦). *سنن النسائي*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب.

النسفي، عبد الله. (١٤١٩هـ). *تفسير النسفي – مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب: بيروت.

النيسابوري، مسلم. *صحيح مسلم*. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

هارون، عبد السلام. (١٤٢١هـ). *الأساليب الإنشائية في النحو العربي*. ط٢، مكتبة الخانجي: القاهرة.

الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية: بيروت.

الهمذاني، القاضي عبد الجبار. (د. ت). *المغني*. تحقيق، محمد النجار، وآخرون، (د. ط).

الواحدي، علي. (١٤٣٠هـ). *التفسير البسيط*. ط١، عمادة البحث العلمي: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.